مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

29

العدد

التاسع

والعشرون

سبتمبر

2024م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

الفكر الفلسفي عند مفكري العرب المعاصرين
(مصطفى عبد الرازق أنموذجاً)

إعداد: أ. سالمة إشتيوي ناجي.

الملخص

لقد أسس مفكرنا مدرسة فلسفية بالمعنى السقراطي، فهي ذات نزعة واتجاه فلسفي ومسايرة الاتجاه اللاحق على السابق، وكانت علاقته بتلاميذه علاقة صحية وألفة ومحبة شأنها في ذلك شأن المدارس الفلسفية الأخرى، ولم يكن هدفه تأليف مذهب، بل كان يبث في تلاميذه حب النظر والتأمل وحرية التعبير عن الرأي، وتميزت هذه المدرسة بأن أفكار روادها غير متعارضة، بل مكملة لبعضها البعض، وتسير على خطى منهجية ثابتة، والمنهج الذي سارت عليه هذه المدرسة هو المنهج التحليلي والمنهج المقارن.

(الكلمات المفتاحية: الفلسفة– الفكر العربي– التجديد– العقل)

Abstract:

Our thinker founded a philosophical school in the Socratic sense, as it had a philosophical tendency and direction and kept pace with the subsequent trend over the previous one. His relationship with his students was a healthy relationship, familiarity and love, like other philosophical schools. His goal was not to compose a doctrine, but rather he was instilling in his students a love of consideration, contemplation, and freedom of expression. From opinion, this school was distinguished by the fact that the ideas of its pioneers were not contradictory, but rather complementary to each other, and followed consistent methodological steps. The approach followed by this school was the analytical approach and the comparative approach.

المقدمة:

المفكر العربي مصطفي عبد الرازق[1] رائداً من رواد الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ويعتبر المؤسس الحقيقي للدراسات الفلسفية الإسلامية في النصف الأول من القرن العشرين، واشتهر بكتاباته ومقالاته الإصلاحية العلمية، وساهم منهجه في تأسيس مدرسة علمية استهدفت إصلاح منهج الدراسات الفلسفية الإسلامية، وهو المنهج الذي يكشف عن أصالة الفكر الفلسفي العربي، وعن جوانب تميزه عن الفكر اليوناني حتى لدى الذين تأثروا به، وأصبح المفكر مصطفي مثل أستاذه محمد عبده من أشهر دعاة الإصلاح العلمي والاجتماعي والفلسفي.

ولقد سعى مفكرنا في معالجة التراث والتجديد، إذ نقطة انطلاقه ودعوته الإصلاحية التي تنشد الحرية والتقدم وإعلاء شأن العقل، والابتعاد عن التقليد وعدم الخوف من الجديد، وهذا لا يعني بأن نتنازل عن قيمنا الروحية بل نرجع إلى ما كانت عليه في عصر الإسلام الأول، والتجديد هو البداية الحقيقية لكل الثقافات والحضارات.

ولقد أسس مفكرنا مدرسة فلسفية بالمعنى السقراطي، فهي ذات نزعة واتجاه فلسفي ومسايرة الاتجاه اللاحق على السابق، وكانت علاقته بتلاميذه علاقة صحية وألفة ومحبة شأنها في ذلك شأن المدارس الفلسفية الأخرى، ولم يكن هدفه تأليف مذهب، بل كان يبث في تلاميذه حب النظر والتأمل وحرية التعبير عن الرأي، وتميزت هذه المدرسة بأن أفكار روادها غير متعارضة، بل مكملة لبعضها البعض،

[1]– هو مصطفى بن حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الرازق عاش في الفترة (1885م / 1947م) تلقى التعليم الأزهري في البداية، وكان من دعاة الإصلاح والعلمي والاجتماعي، وتحصل على العالمية وهي الدرجة النهائية في الدراسة بالأزهر في سنة 1908م (مصطفي النشار–رواد التجديد في الفلسفة المصرية المعاصرة–دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع–2007م–ص27).

وتسير على خطى منهجية ثابتة، والمنهج الذي سارت عليه هذه المدرسة هو المنهج التحليلي والمنهج المقارن.

وإن رواد هذه المدرسة وإن كانوا قد تأثروا بقادة الرعيل الأول وساروا على نهجهم في الإصلاح فإنه لا يمكن أن ننكر إسهاماتهم التي لا تقل أصالة عمّا أخذوه عنهم وسوف أقتصر في دراستي هذه على بيان رأي أحد معاصريه وهو طه حسين، ورأي شخصيتين من أحد تلاميذه، وهما محمد موسى، وإبراهيم مذكور.

مشكلة الدراسة:

تعتمد مشكلة الدراسة على سؤال محوري وأساسي هو كيف استطاع المفكرين العرب المعاصرين النهوض بالفكر الفلسفي والارتقاء به معارف العلوم ومقارعة فلاسفة اليونان؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي يقوم على تفكيك المسائل الفكرية، ثم إعادة تركيبها، واستنباط النتائج العلمية منها بعد محاولة وضع الحلول للمشكلات المطروحة في البحث.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى فهم ومعرفة النقاط التالية:

1- تصحيح الأحكام الخاطئة عن التراث الفلسفي الإسلامي.

2- الجمع بين الحديث والقديم في بناء الثقافة وإعادة مجد الأمة.

3- التوفيق بين النقل والعقل.

أهمية الدارسة:

تكمن أهمية الدارسة في تحليل وفهم الفكر العربي الإسلامي والتعرف على بعض الشخصيات في الفكر العربي المعاصر وتسليط الضوء على مصطفي عبد الرازق والوصول إلى فلسفته.

المبحث الأول- تجديد التراث:

التجديد لغةً: من جدّد الشيء صيره جديداً، والتجديد إنشاء شيء جديد، وهو إما مادي أو معنوي[1] فالتجديد المادي مثل تجديد الملبس والمسكن، والمعنوي كتجديد مناهج التفكير وطرق التعليم، ويغلب على التجديد أن يكون مذموماً في المجتمعات الزراعية الشديدة التمسك بتقاليدها، وأن يكون محموداً في المجتمعات الصناعية التي تقدس روح الاختراع.

التجديد اصطلاحاً: هو محاولة إحياء بعض المذاهب القديمة على أسس جديدة، مثل الأفلاطونية الجديدة، وهو مذهب تميز بنزعته التوفيقية بين الآراء الفلسفية السابقة والنقدية الجديدة[2].

أما التجديد في القرآن الكريم وردَّ بمعنى الاصلاح والإحياء، فإن القرآن لا يخلو من التعبير عنه، وعن أهم محدداته بمعان كثيرة تسهم في تحديده وتفسيره وهي الإصلاح، والإحياء، والتغيير، والنور، والتنوير....الخ، وإن مفهوم التجديد في الفكر الديني (تعكسه روح الشريعة ذاتها وطبيعتها، ذلك أن سماتها الأساسية تؤكد على عملية التجديد وضرورتها وهي صلاحية الشريعة للزمان والمكان، وطبيعة الرسالة الخاتمة والتي تؤكد على صفة الأبدية والخلود)[3] كما أن تجديد الفكر لا

---

[1]- جميل صليبا – المعجم الفلسفي-الشركة العامة للكتاب القاهرة-ط1-1971م-ص242.

[2]- المصدر نفسه-ص395.

[3]- سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل-التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر-مكتبة النهضة المصرية-1989م-ص4.

يعني تغييره، وإنما إعادته إلي صورته الأولى التي ظهر عليها والمحافظة على جوهره وخصائصه، وعدم المساس بها.

والتجديد في الفكر الفلسفي الإسلامي هو (المحاولة الدعوية المتواصلة لآخر الأديان الكتابية لتجديد فهم البشر له على النحو الذي يجعل حياتهم المعاصرة بتفاصيلها المتعددة والمتغيرة تجد تنظيمها الأمثل في إطاره)[1] وهذا ما عبر عنه محمد إقبال* من أن الإسلام هو آخر الأديان وخاتمها لأنه جعل التحكيم للعقل، ولم يجعله لتقاليد الأسلاف.

أما التجديد عند مفكرنا مصطفى عبد الرازق ((هو إعادة تفسير التراث طبقاً لحاجات العصر، والوقوف على إيجابياته والأخذ بها، ثم تقييم الفكر الوافد وربط إيجابياته بما يوافق المجتمع المراد إصلاحه))[2] ويهدف التجديد إلى تحرير الفكر العربي من قيود الجمود والتقليد، وصقل التراث القديم وإبرازه في صورة عصرية، وذلك بفتح باب الاجتهاد لمواجهة الأفكار التي تتعارض مع تراثنا وأفكارنا وأصالتنا.

---

[1]– محمد إقبال – تجديد التفكير الديني في الإسلام–مطبعة لجنة التأليف–1955م–ص20.

* ولد محمد إقبال عام 1878م وتوفي عام 1938م، وهو فيلسوف هندي ومنظم فكري للإسلام الحديث، نال شهادة الدكتوراه بالفلسفة من جامعة ميونخ عام1908م، وشارك في اجتماعات سياسية تتعلق بأوضاع بلاده، ومنحته الحكومة البريطانية لقب سير"Sir "، وترأس إقبال المؤتمر الإسلامي عام 1933م، وكان إقبال من الذين ناضلوا لقيام دولة مسلمة، ويعتبر الدين تجربة مركبة من ثلاث عناصر "عقلية، وروحية، وخلقية" ومن مؤلفاته تطور الميتافيزيقا عند الغرب، أسرار الأنا، وأسرار اللاأنا، وكتاب الأزل "كميل بالحاج– الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي – ص55".

[2]– مصطفي عبد الرازق–مفكراً وأديباً ومصلحاً–دار المعارف للنشر القاهرة–1982م–ص75.

إن هذا المفكر يسعى إلى تحرير المجتمع من التقاليد الموروثة، وإصلاح تلك المفاهيم العقيمة، وأن يحل العلم في حياتنا محل الجهل، فيقول ((أتمنى أن يكشف نور العلم ظلام الجهالة عن عامتنا، فتدنو عاداتهم من الجمال والخير ويتهذَّب ما قد يكون من منافـــــاة للنظام العام أو حسن الذوق، وأتمنى أن يأخذ طريقه بين الناس ليصلوا إلى الخير أحراراً، ونحتاج في هذه الأمنية إلى نشر التعليم))[1] يرى مفكرنا ضرورة تنقية الموروث من الخرافات والعادات الجاهلة، وحرصه على بث الروح الدينية والتمسك بالأخلاق والقيم الإسلامية.

لقد أهتم المفكر مصطفى بدراسة الموروث في المجتمع، وأراد بإصلاحه تنقية هذا التراث مما يعوق حركة التجديد والتقدم، فيقول ((وكل ما نرجوه لهذه الأمة هو ألاَّ يسوء ظنها بالحديث وألا تحتقر القديم، فإن مجدها المأمول يقوم على أخذ بالحديث واحترام القديم))[2] فهو لم يرفض القديم كما أنه لم يقبل الجديد، بل أخذ من كليهما ما يقبله العقل، والعلم، والمجتمع.

إن التجديد باعتباره ((تفكير سليم وتدبير مدبر وعمل صحيح غايته النفع العام بما يحفظ على الناس الدين، والعقل، والنفس، والمال، والنسل))[3] وهي ما تعرف بالكليات الخمس ليس عملية ميكانيكية ولا جهد فردي بل هي اجتهاد جماعي قوامه المقابلة مع الأخذ، والعطاء، والقبول، والرفض.

حيث وضَّح مفكرنا أن العقل ينادي بحرية الفكر والإرادة، ولذلك يرى أن التجديد هو أن نأخذ بالجديد دون أن نهدم القديم أو نسخر منه.

وقد نهج المفكر مصطفي عبد الرازق نهج أستاذه محمد عبده في الإصلاح، والدعوة إلى التجديد، إذ اهتم بتوضيح ايجابيات الدين الإسلامي وما فيه

---

[1]- علي عبد الرازق-من آثار مصطفي عبد الرازق-دار المعارف للنشر والتوزيع-القاهرة-1957م-ص360

[2]-المصدر نفسه-ص373.

[3]- أحمد عرقات القاضي-تجديد الخطاب الديني-الهيئة العامة للكتاب-القاهرة-2008م-ص50.

من فضائل تدفع المجتمع لتقبل الجديد باعتباره امتداداً لتراثه فيقول ((وإن كنَّا دعاة الإصلاح، وأنصار الحرية والتقدم، لأننا نحب أن يفهم الناس مذاهبنا الجديدة، ويقنعوا بصحتها، فيحملهم التشيع بفائدتها على مفارقة قديمهم، ونحن نحب أن نجد صلابة من الأمة في تقاليدها القديمة، التي نريد أن نزلزلها، وذلك بأننا نسعى إلي جعل أمتنا تأخذ الجديد بقوة ومن لا يعز قديمه فلن يعز الجديد))[1].

وكانت دعوته تنقية التاريخ من الروايات والخرافات الأسطورية، ولذلك دعا إمامنا محمد عبده بالإصلاح ورد الدين إلى أصله والنهوض والتقدم للأمة، فـــالإسلام دين العلم والمدنية لا كما يدعي المستشرقون الذين يشككون في قدرة المسلمين على التعلم والتفكر.

ومصطلح التجديد كلمة لها أصولها الشرعية ومدلولها الواضح من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)[2] إن كلمة التجديد وردت في الحديث النبوي ويقصد بها التواصل والاستمرارية والعودة بالأمة للأصول الصحيحة، والتفاعل مع مبادئها ومقاصدها في حركة الحياة وأن تكون بعيده عن البدع والخرافات.

((إن قضية التجديد تحتل مكانا مركزيا في الفكر الإسلامي فهي تعني "العودة لمنابع أصول الشريعة والكتاب والسنة وهي عملية تجديد ضد الفساد في حياة الناس))[3] فالتجديد يحمل عدة معان منها الإحياء، والإصلاح، والنهضة، والصحوة.

---

[1]– علي عبد الرازق–من آثار مصطفي عبد الرازق–مرجع سابق–ص373.

[2]–سنن أبي داوّد– **كتاب الفتن**– باب الملاحم ما يذكر في قرن المائة– رقم الحديث4293– جمعية المكنز الإسلامي–413/12.

[3]– أحمد عرفان القاضي –مرجع سابق–ص25.

فالإحياء ((يعنى بث روح جديدة في نفوس الناس))[1] فهو بهذا المعني إحياء الدين في النفوس ورد الناس إلى الدين الحق.

وأما مصطلح الإصلاح فهو الأكثر شيوعاً فالإصلاح ((يرمى إلى إصلاح الأوضاع في جميع المجالات الدينية، والاجتماعية، والسياسية))[2] فمصطلح الإصلاح شائع في مجال الخطاب الديني.

ومصطلح النهضة فيحمل مضامين مادية فالنهضة ((تكون بعد سقوط وتعثر، وهذا ما جاء به الأنبياء والمرسلون للنهوض بالأمم والشعوب)[3] فلإسلام ليس دين عبادة فقط، وإنما هو نهضة دينية ومدنية معاً.

مصطلح الصحوة ((والصحوة تعني عودة الوعي والانتباه بعد غيبة))[4] وقد عبر مفكرنا عن هذه الظاهرة في بعض الأحيان بعنوان اليقظة في مقابل النوم الذي أصابها في عهود الاستعمار الذي خلف ألواناً أخرى من الاستعمار الثقافي والاجتماعي.

فهذه الاصطلاحات ارتبطت بمصطلح التجديد، وهي تدل على طور الانبعاث الحضاري، وانتقال الأمة من حالة النوم والركود إلى حالة اليقظة والنهوض.

اهتم مصطفى عبد الرازق بالتجديد، فقام بتوضيح المفاهيم، وذلك باعتبارها على قائمة الفكر الموروث، وهل حرية الفكر والإرادة من الأبعاد التي كفلها الإسلام ولم ينهِ عنها، فيقول ((إن اللذين يخدمون الحرية الفكرية هم خدام الحق وأنصاره، فإن العقول المستعبدة لا تسمو إلى جلال الحقيقة وجمالها، وإن اللذين يفكون

---

[1]– المرجع نفسه–ص27

[2] - المرجع نفسه–ص26

[3]–المرجع نفسه–ص27

[4]–المرجع نفسه–ص26

العقول من أغلالها، إنما يمهدون لها السبيل إلى الحق، واللدين أسمي الحقائق في هذا الكون))[1] حيث اهتم الشيخ مصطفى بحرية الفكر ولقد حرص الإسلام على آدابها، وكما اهتم بالتجديد دون أن يهدم القديم، بل يدعو إلى التمسك بأصالة القديم والنافع منه.

المبحث الثاني- الأصالة والمعاصرة:

لقد تناول قضية الأصالة والمعاصرة من منطلق إصلاحي، فقد أخذ التراث باعتباره وسيلة، والتجديد هو الغاية، فيقول ((قد يكون من خير الأمم الأولى نزوعها إلى الرقى وأن يجذب حماستها للتجديد ببطء من جانب القديم ويحفظها من الخطر، ولكن إسراف بعض مرافق العمران في البقاء عن مسايرة الناهض من شؤون الحياة يضر تلك المرافق ضررا يصل إلى الحياة الاجتماعية كلها))[2].

تعتبر قضية الأصالة والمعاصرة من القضايا الاجتماعية في حياة المجتمعات، وتهتم بالمحافظة على القديم من التراث، والعادات، والأخلاق الموروثة، والأخذ بالجديد ومسايرة التقدم والنهوض، ويلاحظ أنَّ تخلف مظاهر العمران ترجع إلى عدم مسايرة النهضة والتقدم.

إن الأصالة ((هي التعامل مع التراث تعاملاً علمياً يجب أن تكون على مستويين هما مستوى الفهم، ومستوى التوظيف أو الاستثمار))[3] فالتراث جزء من التاريخ، فهو حركة الفكر وتطلعاته من خلال مراحل معينة من التطور، فإن مستوى

[1]- علي عبد الرازق-مرجع سابق ص502

[2]-علي عبد الفتاح المغربي -المفكر الإسلامي المعاصر مصطفي عبد الرازق- دار المعارف للنشر- ط2-1987م- ص141.-

[3]- محمد عابد الجابري-نحن والتراث-المركز الثقافي العربي-ط6-1993م-ص47.

الفهم يجب أن نحرص فيه فعلا على استيعاب تراثنا بمختلف منازعه وتياراته ومراحله التاريخية، أما مستوى التوظيف ففيه يجب أن نتجه إلى أعلى مرحلة للتقدم.

أمَّا المعاصرة عند مفكرنا ((فهي المفاعلة، أي التفاعل بين الإنسان والثقافة والحضارة وبين العصر، فإذا تميزت الأمم في ثقافات، تميزت هويات هذه الثقافات، فإنها ولابد متميزة في تفاعلها مع العصر الذي تعيش فيه))[1].

ويرى مصطفى عبد الرازق أن الإسراف في المحافظة على القديم يؤدي إلى التخلف عن مسايرة النهضة والتقدم، فهو يرى أن الأخذ بالجديد لا يعني ترك القديم، وإنما التمسك بالقديم وأخذ النافع، ويقول الشيخ مصطفى ((لسنا نخاف من شر الجديد ما يخافه قومنا، فإن في الجديد خيراً كثيراً لا يذهب ما يشوه مكانه في البداية بين ثنايا القديم))[2] يدعو الشيخ مصطفى عبد الرازق إلى غربلة القديم وتنقيته، والأخذ بالصالح منه والمحافظة عليه، وكذلك يدعو إلى نقد الجديد، وأخذ الصالح منه؛ لأن في الجديد منافع، وأخذ الصالح من القديم والجديد يجعل الأمة تسير إلى الرقي والنهوض، بحيث يكون الأساس إعمال العقل والفكر.

لذلك فإن مدرسة المفكر مصطفى عبد الرازق قد حملت رسالة الأستاذ الأمام محمد عبده التنويرية الإصلاحية التي ترمي إلى تحرر الفكر من قيد التقليد والأخذ بالنافع من الفكر الأوروبي الحديث، والتأليف بينه وبين القيم من قيمنا وتقاليدنا الموروثة، والدفاع عن الدين الإسلامي وحضارته.

المبحث الثالث– علاقة التجديد بالعقل:

[1]– محمد عمارة– أزمة الفكر الإسلامي المعاصر– دار الشرق الأوسط للنشر– 1990م– ص25.

[2]– علي عبد الفتاح المغربي – مرجع سابق – ص142.

يعرف المفكر مصطفى الدين بأنه (المعني القائم على أن الدين هو الإيمان بأن الموجودات كلها ليست من نوع واحد ولا في مرتبة واحدة بل بعضها أسس من سائر الأنواع، أو هو الإيمان بشرط أن يكون ملة تجتمع علي الأخذ بها أمة من الناس)[1] وهذا التعريف الذي عرفه مفكرنا قد جمع بين تعريفين: الأول الذي عرفه دوركايم: أن الدين هو نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشؤون مقدسة والثاني عرفه لالاند: أن الدين هو الإيمان بنوع من المجودات أسمى من سائر الأنواع.

ويوجد تعريف آخر للدين له يقول فيه أنه (هو الذي قرره القرآن باعتباره وحياً من الله إلى أنبيائه الذين يختارهم من عباده ويرسلهم أئمة يهدون بأمر الله)[2].

ويؤكد هنا مفكرنا أن الدين لا يلغي العقل، وإنما يؤكد على دوره ويشجعه على التدبر والتفكر ((ويقول إن عملية الفهم والتدبر هي التماس المعنى من وراء صور العبادات والأحكام التي شرعها الدين وفهم الحكمة منها والغاية التي ترمي إليها))[3] فالعقل يأخذ دوره في فهم الدين وتعقله.

كما يوضح مكانة الدين ودوره في المجتمع وأثره في حياة المجتمعات ونظامها فيقول عن مكانة الدين في المجتمعات الشرقية ((وليس معنى هذا أننا نجهل مكان الأديان في الشرق، باعتبارها عنصراً من أقوى العناصر المؤثرة في حياة الجماعة ونظام الأخلاق بل في تكوين الذوق وتربية الفكر، وشئون

---

[1]–علي عبد الفتاح المغربي – مرجع سابق–ص54

[2]– المرجع نفسه–ص54.

[3]– مصطفى عبد الرازق– تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية–الهيئة المصرية العامة للكتاب– 2008م – ص118.

الاقتصاد))[1] فالدين له أثره في تكوين نفسية الشعوب ونهضتها الفكرية والاجتماعية.

يرى مصطفى بأن ((الدين وثيق الصلة بالحياة، فإنه من الضروري أن تجد فيه مشكلات الحياة المختلفة دواءً وعلاجاً، وواجبنا أن نفهم حقيقة الدين الصحيحة))[2] وقد كان حريصاً على تجديد المعاني الدينية، بحيث تشمل مشاكل المجتمع، ولذلك فالدين مرتبط بحياة المجتمع وتوجيه الحياة إلى وجهة إصلاحية.

فاعتبر المفكر مصطفى عبد الرازق أن مكانة العقل لا يعارض الدين، وأقام فكره على هذا الأساس العقلي لاعترافه بتلك الملكة الإنسانية ومكانتها فهو يرى ((أن بداية النظر العقلي في الإسلام، كان في المسائل الشرعية العملية، فقد نشأ الإسلام ومؤيداً من الدين، وقد ورد في الكتاب والسنة الثناء على الحكمة والحكم، فمهد لانتعاش النظر العقلي في الشؤون العملية))[3] فالدين لا يتعارض مع العقل، وأن الحقائق التي لا يستطيع العقل إدراكها نص الدين على عدم البحث عنها وضرورة التأمل والتفكر فيها.

يفرق مفكرنا بين طبيعة الدين والفلسفة فيقول: ((طبيعة الدين تقوم على الإيمان والتصديق ومصدره القلب، وطبيعة الفلسفة تقوم علي النظر والفكر ومصدرها العقل))[4] لذلك يرفض مفكرنا أن تكون الفلسفة خادمة للدين وأن تتخذ وسيلة لتأييده.

---

[1]– المصدر نفسه– ص69.

[2]– علي عبد الفتاح المغربي –مرجع سابق– ص72.

[3] – المرجع نفسه–ص43.

[4] – المرجع نفسه–ص58.

ولذلك يرى المفكر مصطفى عبد الرازق أنه لا تعارض بين الدين والعقل، بل هو يرى ضرورة اتفاقهما وتعاونهما لسعادة الإنسان، فهما متمايزان ويتفقان في الغاية، ويتعاونان على تحقيقها، وللدين طريقته ودعامتها القلب، وللعقل طريقه ودعامته فيقول: ((إن أقصي أماني الدين والفلسفة أن يتعاونا على إسعاد الإنسان هذا من طريق القلب والعواطف، وهذا من طريق العلم والنظر لا أن يتلاقيا في ميدان واحد وجهاً لوجه))[1] وبهذا لا يوجد تعارض بين الدين والعقل، طالما أنهما يتعاونان على تحقيق غاية واحدة، هي إسعاد الإنسان.

ويوافق طــه حسين* رأي مفكرنا مصطفى عبد الرازق في التوفيق بين العقل والنقل، فهو يـرى بأن الله فضَّل الإنسان بالعقل، فالعقل حجة الله على خلقه، والسبيل لمعرفته ونيل رحمته، فالعقل عنده ينقسم إلي قسمين هما: ((الأول: الموهوب، وهو ما جعله الله في جبلة خلقه، وهو الذي ذكره في كتابه الكريم، والثاني: المكتسب، وهو ما أفاده الإنسان بالتجربة والعبر، وبالأدب والنظر))[2] إن العقل الموهوب أصل والمكتسب فرع، وإذا صحَّ الأصل صحَّ الفرع، حيث يقول الله تعالى: (وَاللهُ أَخْرَجَكُم مِن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

---

[1]-علي عبد الرازق–من آثار مصطفي عبد الرازق–مرجع سابق–ص125.

* ولد طه حسين عام 1889م وتوفي عام 1973م، وهو أديب مصري، ولقب بعميد الأدب العربي، وكتب في المجالات الأدبية وكما كتب مقالات سياسية، ونتاجه الأدبي متنوع يشمل دراسات أدبية منها ذكر أبي العلاء نال به الدكتوراه عام 1914ف، وتحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون وموضوعها فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، كما قام بترجمة عدة أعمال، من مؤلفاته مستقبل التعليم في مصر، ومرآة الإسلام، ونقد وخصام، واتجه في بحوثه الأدبية إلى تخليص الأدب من المسلمات التي تبعده عن روح العلم، ومنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام1958م "الموسوعة العربية الميسرة– المجلد الثالث– ص1577".

[2]– طه حسين – نقد النثر – دار المعارف للطباعة – ط1–2004م–ص20.

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[1] لقد فضَّل الله هذه الموهبة على بعض خلقه على مقدار علمهم.

ويعرف المفكر محمد موسى* الدين ((بأنه يقوم على الإيمان بقوة عليا تجب طاعتها وتجازي المرء على ما يعمل، وتمد الإنسان بحلول لكثير من المشاكل التي سبق أن وقف أمامها فكره وفرض فيها الفروض))[2] فهو يرى أن أسباب الخصومة بين الدين والعقل ترجع إلى طبيعة الدين الذي مصدره القلب الذي يتفتح للعقيدة بإلهام قوة عليا.

وقد جمع المفكر محمد موسي بين الدين والعقل حيث يقول: ((لعله كان أول لون من ألوان التفكير الإنساني، والتفكير الفلسفي قد نشأ في حدود العقيدة والدين، وكان حرياً به أن يظل متعاوناً مع الدين ولكن لعوامل مختلفة سجل تاريخ الفكر ما كان من وفاق أحياناً وخصومة أحياناً بين الدِّين والعقل))[3].

أما الفلسفة (فهي التفكير الحر في الإله والكون والإنسان، أو التفكير الحر لكشف المجهول وإسعاد الإنسان)[4] إن طبيعة الفلسفة وأداتها العقل الذي يستقرئ ويحلل ويقول ثم يعتقد غير متقيد بعقيدة أو رأي يقم عليه دليل.

---

[1] – سورة النحل أية 77.

* ولد محمد يوسف موسي في عام 1899م وتوفي عام 1963م، وهو أحد تلاميذ المفكر مصطفي عبد الرازق، وكان اتجاهه ديني وإيمانه بمكانة الأزهر الدينية والعلمية، وفي عام 1948م، تحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة عن موضوع "الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط" وتحصل على أرقي درجة علمية تمنحها جامعة السوربون، وهي دكتوراه الدولة في الفلسفة بدرجة مشرف جداً وهو أول أزهري يتحصل على هذه الدرجة بعد محمد علي دراز "محمد الدسوقي–محمد يوسف موسي الفقيه الفيلسوف والمصلح المجدد–ط1–2003م –ص14–17".

[2] – المرجع نفسه–ص134.

[3] - محمد الدسوقي– الفيلسوف والمصلح والمجدد محمد يوسف موسي– دار القلم– بيروت– ط1– 2003م– ص134.

[4] – محمد الدسوقي–المرجع نفسه– ص135.

أما رأي المفكر إبراهيم مذكور** في مسألة التوفيق بين الدين والفلسفة أو النقل والعقل فهو يقول: ((إن فلاسفة الإسلام يرون أنه يمكن كشف الحقيقة من طرق شتى وبوسائل متعددة يقودنا إليها المنطق والبرهان كما يهدينا نحوها الوحي والإلهام، فالمنطق يعوّل على القوة العاقلة، والوحي يقوم على المخيلة، وهما معا يوصلان إلي العقل الفعَّال مصدر الحقائق كلها)[1] فالنقل والعقل يكمل كلاهما الآخر.

ويسعى مفكرنا إلى توضيح دور العقل في خدمة الدين فيقول: ((الإسلام جمع بين الدين والشريعة، أما الدين فقد استوفاه الله في كتابه الكريم، ولم يَكِل الناس إلى عقولهم في شيء منه، أما الشريعة فقد استوفى أصولها، ثم ترك للنظر الاجتهادي تفاصيلها))[2] فالدين الحق واحد وهو وحي الله إلى جميع أنبيائه وهو عبارة عن الأصول التي لا تتبدل، ولا يختلف فيها الرسل، أما الشريعـــــة فهي متفاوتة بين الأنبياء وهي هدي ما لم تنسخ فإذا نسخت زالت هذيانها، قال تعالى: (مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرسُلِ مِن قَّبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)[3].

والقرآن نهى المسلمين عن الجدل في الأمور الاعتقادية إلا عند الحاجة، ودعا القرآن إلى الأخذ في هذا الجدل برفق عند الحاجة إلى الجدال، قوله تعالى:

** ولد إبراهيم بيومي مذكور عام 1902ف وتوفي عام 1996ف، وهو أحد تلاميذ المفكر مصطفي عبد الرازق، كاتب ومفكر مصري جمع بين التعليم الديني والمدني، ومن مؤلفاته الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه عام 1947ف، والإدارة الحكومية المصرية عام 1942ف، وكما له مؤلفات في اللغة والأدب، ونال جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1962ف "الموسوعة العربية الميسرة– المجلد الأول– ص6".

[1]– إبراهيم مذكور–في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه–دار المعارف بمصر–ط1–ص197.

[2]– مصطفى عبد الرازق– تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية–مصدر سابق–ص120.

[3]– سورة فصلت الآية 43.

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[1] كما ذكر القرآن الحكمة وأثنى عليها وشجَّع على نموها.

ويوضح مفكرنا المقصود من الحكمة في القرآن فيقول: ((الحكمة هي العلم النافع والفقه في شؤون الحياة، والحكمة تدل علي العلم الذي يتحصل بالعمل))[2] ولقد ورد في الكتاب والسنة الثناء على الحكمة والحكم والتنويه بفضلهما، فمهَّد لانتعاش النظر العقلي في الشؤون العملية، قال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)[3].

لقد أكد المفكر مصطفى على دور الدين في خدمة الإنسانية، وأكد على أن الحرية العقلية هي حرية العقل في التفكير، والاجتهاد بالرأي في الأحكام الشرعية هو ((أول ما نبت من النظر العقلي عند المسلمين، وقد نما وترعرع في رعاية القرآن وقد نشأت المذاهب الفقهية قدمه للدين وظهر علم أصول الفقه، وتوجه النظر العقلي عند المسلمين إلى البحث فيما وراء الطبيعة والإلهيات))[4] والباحث عن تاريخ الفلسفة الإسلامية يجب عليه أن يدرس الاجتهاد بالرأي منذ نشأته إلى أن صار نسقاً من أساليب البحث العلمي، له أصوله وقواعده، لأن بداية التفكير العقلي عند المسلمين، والترتيب الطبيعي يقضي بتقديم السابق على اللاحق.

---

[1]– سورة النحل الآية 125.

[2]- مصطفى عبد الرازق– تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية– مصدر سابق– ص124.

[3]– سورة البقرة الآية 269.

[4]- أحمد زكريا الشلق– الشيخ مصطفي عبد الرازق ومذكراته– الهيئة المصرية العامة للكتاب– 2006 م– ص50.

والتجديد مدرسة تقوم على الاجتهاد وهو المعني العام للتجديد (ويقتضي تخليص الدين من البدع أو الجهل ولا يقصد به تغيير أحكام الدين لأنها ثابتة)[1] فالتجديد في حقيقة الأمر هو تجديد للفكر ليواكب التطورات وربط العلوم الإسلامية بمشكلات المجتمع، كما أن التجديد لا يشترط أن يكون عاماً بل قد يكون جزئيا سواء بالنسبة للموضوع أو المكان.

ويؤكد المفكر مصطفى على رأي الدين وإقراره بحرية الفكر ومكانة العقل فيقول: ((الدين قد كفل للإنسان أمرين عظيمين طالما حرم منهما، وهما: استقلال الإرادة، واستقلال الرأي والفكر، وبهما كملت إنسانيته واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها))[2] ولهذا يدعو مفكرنا إلى تحرير الفكر من قيد التقليد والنهوض والتقدم.

وخلاصة القول إن مفكرنا يرى للعقل دور في خدمة الدين، وأن مجال العقل خاص بالشرائع العملية، وإبعاد العقل عن الجدل في الأمور الاعتقادية التي تقوم على التسليم لا على الجدل، فالنظر العقلي نشأ أصلاً من أصول التشريع في الإسلام، والنصوص كافية بأن تدعو إلى الاجتهاد والتفكير والنظر العقلي في مسائل الشريعة؛ لأن أصول التشريع هي الأجدر بالنظر والبحث، ولابد من الاعتماد على الفكر في استنباط الأحكام الشرعية وهو مرادف للقياس والاجتهاد.

الخاتمة:

إن التجديد ظهر لرفض انتشار البدع والضلالات في الإسلام، فلم يجدوا بداً من العودة إلى ينابيع الإسلام الأولى، يستهلون منها الحل للمشكلات التي

[1]– سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل – التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر–مكتبة النهضة المصرية–1989ف–ص2.

[2] - مصطفي عبد الرازق–تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية–مصدر سابق–ص129

تواجههم، ويوافقون بين جوهرهم وبين العلوم معتمدين في ذلك على ما توفر لهم من الثقافة القديمة والحديثة، فدعوا إلى الإصلاح والتجديد في الفكر العقلي.

والنتائج التي توصلتُ إليها في هذه الدراسة هي:

1- إن التجديد هو تجديد كل المجالات الثقافية وأخذ ما يتوافق مع ثقافتنا وتراثنا، والهدف الأساسي من التجديد هو التحرر من الجهل والتخلف ومواكبة تطور حضارة العصر، كما أن هدفه هو العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله، ولذلك كما يرى مفكرنا بأن نسير في طريق التقدم وأن يكون العقل هو الميزان.

2- إن إحياء التراث يتم عن طريق العقل، أما الأصالة فهي تهتم بالفكر، والمعاصرة تهتم بالواقع، وتهتم بالتراث العربي، حيث يرى مفكرنا أن التراث يتمثل في دور العقل الذي يحث على النظر والتأمل، ويدعو إلى إحياء التراث الإسلامي.

3- تحرير الفكر من التقليد الذي يوضح صورة الدين الحقيقية بعيدة عن كل تطرف ومغالاة، نقية من كل ما ألصق بالدين من بدع وضلالات، وهذا المبدأ يلقي مسئولية الفهم على الإنسان.

4- فهم الدين عن طريق السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع إلى ينابيعها الأولى، تلك الينابيع الصافية، الواضحة البسيطة، الخالية من كل تعقيد، والبعيدة عن كل مغالاة وتطرف.

5- اعتبار العقل خادماً للعلم وهذا يعني أن الدين لا تعارض بين العقل والنقل، بل يدعوه إلى التدبر ويخاطبه بالأوامر والتكاليف.

6- وظيفة الدين في المجتمع وتأكيده لدور الدين الإيجابي في الحياة، فالدين يدعو إلى العمل في الحياة الدنيا، ويدعو للعمل للآخرة، بل تعاليمه تؤكد تلك الموازنة

بين مطالب المادة ومطالب الروح، بين الدنيا والآخرة، فهو يؤهل إنساناً للحياتين.

فالتجديد نظام للقيم والأفكار وشتى مناحي الحياة فهو يعيد تقديم نفسه كحل لمشكلات الحياة المعاصرة فكرياً وعملياً، وكما أن التجديد يثير قضية التفاعل بين الثقافات المختلفة فهو في الفكر الإسلامي يمثل محاولة لإحياء الإسلام.

والتجديد بطبعه يدفع للتطور والتقدم والقرآن الكريم أكد على وظيفة العقل وهي التدبر والتفكير والتأمل والنظر والاعتبار والاستنباط، وأن العقل ملكة ونعمة من الله تتكامل مع رسالة الوحي فيحدث من اجتماعها نور العقل مع نور الوحي.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

1- إبراهيم مذكور- في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه- دار المعارف بمصر القاهرة-ط1.

2- أحمد زكريا الشلق- مصطفى عبد الرازق ومذكراته- الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة-2006م.

3- أحمد عرفات القاضي- تجديد الخطاب الديني- الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة- 2008م.

4- جميل صليبا – المعجم الفلسفي- الشركة العامة للكتاب- ط1-1971م.

5- سنن أبي داوّد- **كتاب الفتن**- باب الملاحم ما يذكر في قرن المائة- رقم الحديث4293- جمعية المكنز الإسلامي-413/12.

6- سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل- التجديد السياسي والواقع العربي المعاصر- مكتبة النهضة المصرية-1989م.

7- طه حسين – نقد النثر – دار المعارف للطباعة القاهرة – ط1- 2004م.

8- علي عبد الرازق – من آثار مصطفى عبد الرازق – دار المعارف للنشر والتوزيع-1957م.

10-علي عبد الفتاح المغربي- المفكر الإسلامي المعاصر مصطفي عبد الرازق- دار المعارف للنشر- ط2-1987م.

11-محمد إقبال – تجديد التفكير الديني في الإسلام-مطبعة لجنة التأليف القاهرة- 1955م.

12- محمد الدسوقي- الفيلسوف والمصلح والمجدد محمد يوسف موسي- دار القلم- بيروت- ط1- 2003م.

13- محمد عابد الجابري – نحن والتراث- المركز الثقافي العربي- ط6- 1993م.

14-محمد عمارة-أزمة الفكر الإسلامي المعاصر-دار الشرق الأوسط للنشر-1990م.

15-مصطفى عبد الرازق- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية-الهيئة المصرية العامة للكتاب- 2008م.

16-مصطفى عبد الرازق-مفكراً وأديباً ومصلحاً-دار المعارف للنشر-1982م.